



[www.alitantawi.com](http://www.alitantawi.com)

إنَّ مَنْ يَسْمَعْ صَوْتَ قَطْةٍ فِي الشَّارِعِ تَمُوَءُ مِنَ الْأَلْمِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَنْامَ، وَمَنْ يَدْقُّ جَارَهُ بِالْمَطْرَقَةِ عَلَى جَدَارِهِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَنْامَ. فَكَيْفَ نَنْمَمُ وَأَصْوَاتُ الْمُشَرَّدِينَ الْهَائِمِينَ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْعَجَائِنِ، مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُضْعَفَاءِ، تَمَلَّأُ آذَانَنَا؟ أَتَنَامُونَ عَلَى أَصْوَاتِ الْإِسْتِغَاثَةِ مِنْ حَلْقَ إِخْوَانِكُمْ وَأَخْوَاتِكُمْ، عَلَى أَصْوَاتِ الْمُدَافِعِ وَالصَّوَارِيخِ يَصْبَبُهَا عَلَيْهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَأَعْدَاؤُكُمْ؟

هُلْ تَسْتَطِيُّونَ أَنْ تَأْكُلُوا وَتَشْرِبُوا وَتَضْحِكُوا وَتَمْزِحُوا، "إِخْوَانَكُمْ هُنَّا فِي الشَّامِ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ مَنْ هُمْ شُرُّ مِنَ الْيَهُودِ"؟  
يَؤْذُنُونَ نِسَاءَهُمْ، يَنْسَفُونَ مَنَازِلَهُمْ، يَسْرُقُونَ أَرْضَهُمْ... كَاللَّصِّ يَدْخُلُ عَلَيْكَ فِي الظَّلَامِ دَارَكَ فَيَحْتَلُّ جَانِبَّاً مِنْهَا فَيَدْعُوكَ إِلَى التَّفَاوْضِ.

أَفِيَأَوْضَعُ رَبَّ الدَّارِ الْحَرَامِيَّ؟

إِذْنَ فَعْلِيِّ الْعَقْلِ وَعَلَى الْعَدْلِ السَّلَامِ.

كَمْ مِنْ أَمْهَاتِ هُنَّا كَثَلَاتٍ وَبَنَاتٍ مَهْكَاتٍ، وَبَيْوَاتٍ مَخْرَبَاتٍ وَدَمْوَعَ مَسْفُوحَاتٍ، وَأَعْزَّةَ كَرَامَ ذَلَّوْا وَأَغْنِيَاءَ احْتَاجُوا، شُرُّدُوا وَسَكَنُوا بَعْدَ الْقُصُورِ الْخَيَامِ، وَصَارُوا بَعْدَ الْبَذَلِ وَالْعَطَاءِ مَحْتَاجِينَ إِلَى الْقُوَّةِ وَإِلَى الْغَطَاءِ...

فَإِنْ لَمْ تَدَافِعُوا عَنْهُمْ بِالسَّلَاحِ وَلَمْ تَبْذَلُوا مِنْ أَجْلِهِمِ الْأَرْوَاحَ فَجَوَدُوا بِالْأَمْوَالِ، فَإِنَّ الْجُودَ بِالْأَمْوَالِ نَوْعٌ مِنَ الْجَهَادِ.

الذِّكْرِيَّاتُ ج 8 ح 226 (1987)

ملاحظة: الكلمة الأصلية عن فلسطين، وفيها: "هل تستطيعون أن تأكلوا وتشربوا وتضحكوا وتمزحوا "إخوانكم هناك في فلسطين يذبح أبناءهم "اليهود" ... وقد غيرت ما بين الأقواس فصارت الكلمة كأنما قيلت في حالنا اليوم.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: